مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٦٣)

من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب

تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا
فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ

ح مركز عبدالعزيز الراجحي للإستشارات والدراسات، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله

من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب . / عبدالعزيز عبدالله الراجحي –

الرياض، ١٤٣٨ هـ.

٤٨ص، ١٤ X ٢٠ سم

ردمك ٠-٨-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

١- الأئمة والأولياء أ- العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٤٣٨/٦٤٢٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٤٢٩

ردمك: ٠-٨-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

تم الصف والإخراج

بمركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

+966 555448475

+966 535600668

0114455995 / Fax : Ext.108

info@mnaratt.com

المملكة العربية السعودية

الرياض

حي الربوة - مخرج 15

شارع نشار بن مقرن مبنى رقم 12

ص.ب 60558

الرمز البريدي 11555

http://shrajhi.com.sa/

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٦٣)

من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب

تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ**

شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1] وفي لفظ: **«وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ**[2]**.**

وهذا الحديث العظيم معروف بحديث الأولياء، وكتب عليه أبو العباس الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة عظيمة وهي «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**»، هذا الحديث فيه: بيان فضل الأولياء ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وأن من حاربهم فقد حارب الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن والاهم فقد والى الله، وفيه بيان فضل الفرائض التي افترضها الله على العباد وأوجبها عليهم، وفيه: بيان الإكثار من النوافل وفضلها وثمرتها العظيمة؛ كل هذا في هذا الحديث العظيم.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ، رقم (٦٥٠٢).
(٢) أخرجه ابن ماجه: كتاب الفتن، بَابُ مَنْ تُرْجَى لَهُ السَّلَامَةُ مِنْ الْفِتَنِ، رقم (٣٩٨٩).

التعريف بالحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن

يقول الرب ﷻ في هذا الحديث: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا**» هذا حديث قدسي منسوب إلى الرب وهو من كلام الله ﷻ لفظه ومعناه.

فالأحاديث القدسية كلام الله لفظه ومعناه كالقرآن، القرآن كلام الله لفظه ومعناه، بخلاف الأحاديث الأخرى غير القدسية فإن لفظها من الرسول ﷺ ومعناها من الله، قال الله ﷻ عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

فما تكلم به الرسول ﷺ من الأحاديث النبوية هذا معناه من الله ولفظه من الرسول، أما الأحاديث القدسية فلفظها ومعناها من الله، والقرآن لفظه ومعناه من الله؛ خلافًا لأهل البدع **كالأشاعرة والكلابية** وأشباههم يقولون: القرآن العربي ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خُلِقَ ليدل على ذلك المعنى، ثم إما أنه يكون خُلِقَ في بعض الأجسام الهواء أو غيره، أو ألهمه جبريل فعَبَّرَ عنه بالقرآن العربي، أو ألهمه محمد ﷺ فعَبَّرَ عنه

بالقرآن العربي، أو يكون جبريل أخذه من اللوح المحفوظ أو غيره[١].

ويقولون: إن هذا القرآن الذي في المصاحف تكلم به جبريل أو محمد بعضهم يقول: إن جبريل هو الذي عبر عن الله، والله ـ تعالى ـ اضطره ففهم المعنى القائم به، فوصفوا الله بالخرس ـ والعياذ بالله ـ، جعلوا الله لا يستطيع الكلام عندهم، ولكن جبريل اضطره الله ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر عنه بهذا القرآن الموجود بالمصاحف.

وقال آخرون من **الأشاعرة**: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ والله لم يتكلم بكلمة واحدة؛ هذا من أبطل الباطل.

وكذلك **المعتزلة** يقولون: القرآن كلامه لفظه ومعناه، لكنه مخلوق، خلقه الله فأضافه إليه، فهو إضافة المخلوق إلى خالقه، مثل الناقة، ناقة الله، والعبد عبد الله، والرسول رسول الله، وكذلك الكلام كلام الله فيضاف إلى الله إضافة تشريف وهو مخلوق، وهذا من أبطل الباطل، وهو كلام كفري، حتى قال العلماء وأئمة السلف: «**مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ**

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٢٠).

كَفَرَ»[1]؛ لأن القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته.

والصواب: الذي تدل عليه النصوص والذي قرره الأئمة والعلماء وأهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، تكلم به بحرف وبصوت يسمع، سمعه منه جبرائيل فألقاه على قلب محمد ﷺ كما قال الله ﷻ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣] وهو جبريل ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يعني: يا محمد ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٤-١٩٥] قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يُوسُف: ٢].

فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه تكلم الله به بصوت وحرف يسمع، سمعه جبرائيل ويكلم الله الناس يوم القيامة ويسمعون كلامه وينادي بصوت: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ:

(١) الآجري في الشريعة (١/٥٠٦).

«أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»[١] فهذا الحديث من كلام الله ﷻ لفظه ومعناه، وإن كان هناك فرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم.

كلام الله يتفاضل بعضه على بعض، والقرآن هو أفضل الكتب المنزلة، الله تعالى تكلم بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ولكن القرآن أفضل الكتب المنزلة، وهو أفضل من الحديث القدسي، وله أحكام تخالف أحكام الحديث القدسي، فالقرآن لا يجوز مسه إلا للمتطهر، والحديث القدسي يقرؤه ولو لم يتوضأ؛ القرآن معجز في لفظه ومعناه، والحديث القدسي ليس معجزاً؛ القرآن يتعبد بتلاوته، من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، وأما الحديث القدسي فلا يتعبد بتلاوته؛ هناك أحكام للحديث القدسي وللقرآن، ولكن كل من القرآن والحديث القدسي كلام الله لفظه ومعناه.

(١) أخرَجَهُ البُخَارِيُّ: كِتَابُ أحاديث الأنبياء، بَابُ قصة يأجوج ومأجوج، رقم (٣٣٤٨)، ومُسْلِم: كِتَابُ الْأَيْمَانِ، رقم (٢٢٢).

من هو ولي الله

فهذا الحديث يقول الله ﷻ فيه: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» من هو ولي الله الذي من عاداه فقد آذن الله بالحرب، يعني: أعلمته بأني محاربه؛ وهذا يدل على منزلة الولي العظيمة، وأن من حاربه فقد حارب الله، ومن حارب الله فهو هالك خاسر مغلوب مقهور مذموم ممقوت ذليل حقير، فهذا الذي يعادي أولياء الله هو في الحقيقة معادٍ لله.

والمراد بالمعاداة: معاداة أولياء الله، بسببهم أو احتقارهم أو إيذائهم بأي نوع من أنواع الأذى: بالكلام في أعراضهم، أو تنفير الناس عنهم، أو الكذب عليهم أو تنقصهم، أو بالاعتداء عليهم بالضرب ونحوه، أو تأليب ولاة الأمور عليهم، أو تأليب الأمراء أو الوزراء، وغير ذلك من أنواع الأذى.

فالمراد بولي الله: المؤمن الموحد التقي، كما بين الله ﷻ ذلك في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] فولي الله هو الذي وحد الله

وأخلص له العبادة، وكفر بالطاغوت، وآمن بالله ﷻ لم يقع في عمله شرك، لم يدعُ إلا الله ولم يذبح إلا لله، ولم ينذر إلا لله ولم يطف إلا بيت الله، ولم يركع إلا لله ولم يسجد إلا لله؛ فجميع أنواع العبادة يخلصها لله ﷻ فإن كان يقع في عمله شرك فهذا ولي للشيطان ليس وليا لله، ولي الله هو الموحد المؤمن التقي، والتقي هو الذي يتقي المعاصي ويحذرها ويسارع إلى الطاعات ويؤديها.

ولي الله من يقيم الصلاة، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة: ٥٥]، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]. فالإقامة غير فعل الصلاة، فقد يصلي الإنسان ولا يقيمها، فهناك فرق بين إقامة الصلاة وفعل الصلاة، فعل الصلاة هي أن تأتي بالصلاة بأركانها وشروطها، أما إقامة الصلاة هي أن تقيمها باطنًا وظاهرًا، وصحيحة في الباطن والظاهر، فلهذا المصلي كثير والمقيم للصلاة قليل، كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: «**إِنَّ الْحَجَّ قَلِيلٌ وَالرَّكْبَ كَثِيرٌ**»[1]، والنصوص جاءت في مدح المقيمين للصلاة لا من فعل الصلاة فقط، ولهذا

(١) ذكره ابن الحاج كثير في المدخل عن ابن عمر رضي الله عنهما (٤/ ٢١٣) وهو بمعنه عند عبدالرزاق في المصنف (٥/ ١٩).

فإن الصلاة هي الفارقة بين المسلم والكافر، ومن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وَلِهَذَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَكْتُبُ إِلَى عُمَّالِهِ: «**أَنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ وَمَنْ ضَيَّعَهَا كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ إِضَاعَةً**»[1] وهي آخر ما يفقد من الدين، وأول ما يسأل عنه الإنسان في قبره.

فإقامة الصلاة بإعطائها حقها، يقال: أقام الأمر إذا أعطاه حقه، فأتى به معطيًا حقوقه، فالمقيم للصلاة هو الذي يعطيها حقها من الإخلاص والصدق والرغبة والرهبة وحضور القلب والطمأنينة، ويأتي بشروطها من: وضوء واستقبال القبلة وطهارة البدن والثوب والبقعة، ومن الإخلاص والحذر من الشرك، ويؤديها في الوقت جماعة في المساجد كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ولي الله من يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه، ولي الله لا يبخل بالزكاة، بل يسارع في أداء الزكاة ويعلم أن الله أعطاه الكثير وطلب منه القليل، يعلم أنه إن

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/٦/٦)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٦٥٤/٢٠٩٦).

خرج من الدنيا ليس معه شيء، يعلم أنه الرابح، يعلم أن الزكاة غنيمة وليست غرامة ولا خسارة.

ولي الله يسارع في مرضاة الله، يقدم محبة الله ومرضاته على محبة النفس، هذا هو ولي الله: لا يبخل بالزكاة، يصوم رمضان، ويصبر على أداء الفرائض، يحج بيت الله الحرام، يصل رحمه يبر والديه، يحسن إلى جيرانه، ولي الله يجتنب المحارم، فلا يقع في عمله شرك، يبتعد عن الشرك قليله وكثيره، لا يقع في عمله ناقض من نواقض الإسلام، لا يشك في ما هو معلوم من الدين بالضرورة وجوبه وتحريمه، لا يشك في وجوب الصلاة ولا يشك في وجوب الزكاة ولا يشك في وجوب الحج، ولا يشك في تحريم الزنا ولا في تحريم اللواط ولا في تحريم الربا ولا في تحريم الخمر ولا في تحريم عقوق الوالدين، ولا في تحريم شهادة الزور.

ولي الله لا يجحد شيئًا من أسماء الله ولا صفاته ولا ربوبيته ولا ألوهيته.

ولي الله هو من يعبد الله، هو من يؤمن بالله ربا وملكاً وخالقاً ومعبوداً بالحق ومدبراً لهذا الكون.

ولي الله يؤمن بالملائكة الكرام الكاتبين،

وبالكتب المنزلة، وبالرسل، وباليوم الآخر، والبعث بعد الموت، فالله ﷻ يبعث من في القبور، ويؤمن بالحشر وبالجزاء، وبالنشور، وبتطاير الصحف، وبالميزان، وبحوض نبينا ﷺ، ويؤمن بالصراط الذي يمد على متن جهنم، وبالجنة والنار.

ولي الله أقوالُه تصدق أعمالَه، وأعماله يصدقها الإيمان الباطن، والإيمان الباطن تحققه الأعمال الظاهرة.

ولي الله لا يعتدي على النفوس بغير الحق، فلا يقتل بغير حق، ولا يؤذي أحدًا من المسلمين، لا يقطع عضوًا من أعضائه ولا يجرح جسده ولا يرفع السلاح في وجهه ويروعه؛ لأنه يخاف الله.

ولي الله لا يعتدي على المال بغير حق، فلا يأخذ مال أخيه عن طريق السرقة أو الغضب أو السلب أو النهب أو الخيانة أو الغش أو الربا أو الرشوة أو تلفيق السلعة بالحلف الكاذب أو إخفاء عيب السلعة أو جحد الحق والديون، ولي الله لا يأخذ إلا مالًا حلالًا يكسب الحلال بوجوه مشروعة ويجتنب المكاسب المحرمة.

ولي الله يجتنب ما حرم الله من الفواحش كالزنا؛

فإن الزنا من أعظم الفواحش: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، فالزنا من أعظم الفواحش؛ به إفساد لفراش الزوجة، وإلصاق للعار بالمرأة وإلصاق العار لأهلها، وإيجاد أولاد غير شرعيين، فولي الله يجتنب الزنا، ويجتنب وسائله، من الخلوة بالمرأة من غير محْرم، كما في الحديث: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**»(١)، ومن السفر بالمرأة من غير محرم، كما في الحديث: «**لَا تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»(٢)، ومن الوقوف في مواقف الريب.

ولي الله لا يعتدي على الأعراض بغير حق فلا يغتاب الناس، لا يتكلم في أعراضهم بغير مسوغ شرعي، فلان يقول كذا وفلان يفعل كذا... فلان قصير فلان طويل، فلان لئيم فلان بخيل، فلان قال كذا، فلان يقول كذا... هذه غيبة ولو كان الكلام موجودًا فيه، كما قال النبي ﷺ «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ، رقم (٢١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب جزاء الصيد، بَابُ حَجِّ النِّسَاءِ، رقم (١٨٦٢)، ومسلم: كتاب الحج، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ، رقم (١٣٤١).

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[١].

إذا كان في المتكلَّم فيه ما قلتَه فهذا غيبة، وإن لم يكن فيه فهو بهتان على الله، وليس لك أن تتكلم في عرض أخيك، فقد يَبِيْنُ لك وجهُ الكلام الذي قلته فيه قابلتَه وسألتَه فيكون معذورًا، ولو لم يكن موجودًا فيه فليس لك أن تتكلم في غَيبته بل تنصحه.

وكذلك النميمة، وهي نقل الكلام من شخص إلى شخص على وجه الإساءة، فتفسد العلاقة بين الرجل وابنه، أو بين الزوجة وزوجها، أو بين الأخ وأخيه، أو بين القبيلة والقبيلة، أو بين البلدة والبلدة، أو بين الدولة والدولة، هذا النَّم، ومن نَمَّ إليك بأن نقل إليك حديثا لا بد أن ينقل عنك حديثًا إلى غيرك، وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ»[٢] أي: نمام.

وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، رقم (٢٥٨٩).

(٢) أَخرَجَهُ البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ، رقم (٦٠٥٦)، ومسلم: كِتَابُ الْإِيمَانَ، رقم (١٠٥).

أن النبي ﷺ مَرَّ بقبرين فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»(١).

ولي الله إذا زلّت به القدم لا يُصِرُّ على المعاصي بل يبادر إلى التوبة النصوح، وليس بمعصوم قد يقع في شيء من المعاصي لكنه لا يصر، بل يبادر كما قال ﷻ في وصف المتقين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٥] هذا وصف المتقين، قال سبحانه: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بَابُ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ البَوْلِ، رقم (٢١٨)، ومسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٩٢).

جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣-١٣٦].

هذا ولي الله على الحقيقة المؤمن الموحد، والمؤمن المتقي الذي يتقي، الشرك ويتقي المعاصي، ولا يترك الواجبات ولا يقصر فيها، ولا يفعل المحرمات ويجتنبها، فيقف عند حدود الله، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس: ٦٢-٦٣] هذه أوصافهم إيمان وتقوى، إيمان بالله ورسوله إيماناً صادقاً لا يقع فيه شرك، وتقوى، عمل صالح، أداء للفرائض واجتناب للمحارم، وبيَّن الله تعالى صفاتهم وأخلاقهم وأعمالهم في قوله: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٧٧] هؤلاء هم الصادقون وهم المتقون.

أولياء الله ثلاث طبقات

الطبقة الأولى من أولياء الله ـ وهي أفضلها وأعلاها ـ: الموحدون، وهم الذين وحدوا الله ولم يقع في عملهم شرك، ثم أدَّوا الفرائض والواجبات وصار معهم نشاط وزاد نشاطهم فأدوا النوافل والمستحبات زيادة على الواجبات، وسارعوا إلى مرضاة الله بأداء النوافل وتركوا المحرمات واجتنبوها، وزادوا على ذلك فتركوا المكروهات كراهة التنزيه، وتركوا أيضًا فضول المباحات فلم يتوسعوا في المباحات خشية الوقوع في المكروهات والمحرمات، هؤلاء أفضل أولياء الله المتقين، أفضل أولياء الله هؤلاء؛ فهم السابقون وهم المقربون، إلى الله ﷻ.

وفي مقدمة هؤلاء الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فالرسل والأنبياء أسبق الناس إلى هذه الأوصاف، أسبق الناس إلى توحيد الله ﷻ وأسبق الناس إلى أداء الفرائض، وأسبق الناس إلى ترك المحرمات، وأسبق الناس إلى المسارعة إلى الخيرات، وأفضل الرسل أولو العزم الخمسة: نوح وإبراهيم

وموسى وعيسى ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، وأفضلهم الخليلان: محمد وإبراهيم وأفضل الخليلين نبينا محمد ـ فهو أفضل أولياء الله وأعلى أولياء الله وأتقى أولياء الله، وأعلم الناس بالله وأعبد الناس وأزهد الناس وأخشى الناس وأتقى الناس لله ﷻ وأشجع الناس وأكمل الناس في جميع الصفات الحميدة: في العلم والكرم، والصبر والتحمل وتبليغ الدعوة والرسالة، وتحمل الأثقال والمتاعب، وبذل النفس والمال والعلم والوقت في سبيل مرضاة الله، وفي الدعوة إلى الله وإلى دار كرامته وجنته.

ثم يليه الخليل إبراهيم ـ، ثم يليه موسى الكليم ثم بقية أولو العزم، ثم بقية الرسل، ثم بقية الأنبياء، هم أسبق الناس إلى هذه الأوصاف، ثم المؤمنون الصديقون والشهداء والصالحون، من وصل إلى هذه الصفات فهو من السابقين المقربين.

الطبقة الثانية من أولياء الله: المقتصدون، وهم أصحاب اليمين الذين أدَّوا الفرائض، ووحدوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يقع في عملهم الشرك، وأدوا الفرائض والواجبات ووقفوا عند هذا الحد، ما كان عندهم نشاط لأن يفعلوا المستحبات والنوافل، وتركوا المحرمات فلم يفعلوها ووقفوا عند هذا الحد، لم يكن

عندهم نشاط لترك فعل المكروهات، بل قد يفعلون المكروهات كراهة التنزيه، ويتوسعون في المباحات، وهؤلاء هم أصحاب اليمين وهم المقتصدون، وهذا الصنف والصنف الذي قبله يدخلون الجنة من أول وهلة فضلًا من الله وإحسانًا؛ لأنهم أدوا ما أوجب الله عليهم من الفرائض الواجبات وابتعدوا عن المحرمات.

الطبقة الثالثة من أولياء الله: الظالمون لأنفسهم، وهم الذين وحدوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يقع في عملهم شرك لكن قصروا في بعض الواجبات، أو فعلوا بعض المحرمات، قد يفعلون بعض المحرمات وقد يتركون بعض الواجبات أو يقصرون فيها، هؤلاء ظالمون لأنفسهم لكن عندهم أصل الولاية وعندهم أصل الإيمان والتقوى.

وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم المصطفون الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب ووعدهم بالجنة جميعًا، لكن السابقون والمقتصدون يدخلون الجنة من أول وهلة، والظالمون لأنفسهم على حرف من دخول النار؛ لأنهم قصروا في بعض الواجبات أو فعلوا بعض المحرمات، فقد يعذبون في القبر كما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقد يصيبهم أهوال وشدائد في مواقف القيامة، وقد يُشفع في بعضهم فلا يدخل النار، وقد

يدخل النار جملة منهم كما تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه يدخل النار جملة من أهل الكبائر مؤمنون موحدون مصلون ولا تأكل النار وجوههم، كما في الحديث: «لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ»[1]، ومن دخل النار فيطهر تطهيراً من هذه السيئات التي اجترحها وقد يطول مكثه في النار على حسب الجرائم والمعاصي.

وقد دخلوا النار بالمعاصي التي ماتوا عليها من غير توبة: هذا مات على الزنا بغير توبة، وآخر مات وهو يتعامل بالربا من غير توبة، وثالث مات على عقوق الوالدين، ورابع مات على قطيعة الرحم، وخامس مات وهو يأكل أموال الناس بالباطل، المعاصي والكبائر من غير توبة فيُطَهَّرُون منها بالنار - إن لم يعف الله عنهم -.

فمن لم يتطهر بالتوبة ولم يعفُ الله عنه طهر بالنار، فمن تاب قبل الموت فإن التوبة طهارة، ومن لم يتب قبل الموت فقد يعفو الله عنه وقد يُشفع فيه، فإن لم يثب ولم يعفُ الله عنه ولم يشفع فيه فقد بقيت فيه نجاسة المعاصي - مثل الثوب الذي تصيبه النجاسة تغسله بالماء حتى يطهر - فكذلك تطهيره بالنار من

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم (١١٨٩٨).

المعاصي، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»[1] فإذا هُذّبوا ونُقّوا أُذن لهم بدخول الجنة، فهذا العاصي يُطهر بالنار حتى تزول عنه نجاسة المعاصي، فإذا طهر بالنار أخرجه الله من النار لأنه موحد بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين.

أما الكافر فلا حيلة فيه، فنجاسة الكافر نجاسة عينية لا يطهر منها بالنار، فالجنة عليه حرام ويبقى في النار، أبد الآباد - نعوذ بالله -، كما قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٦٧].

قال الله تعالى في وصف هؤلاء الأصناف الثلاثة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾

(١) أخرَجَهُ مُسْلِم: كِتَابُ الْأَيْمَانِ، رقم (١٨٥).

[فَاطِر: ٣٢-٣٣]. هؤلاء الأصناف الثلاثة كلهم يدخلون الجنة، لكن السابقون والمقتصدون يدخلونها من أول وهلة، والظالمون لأنفسهم على خطر، منهم من يُعفى عنه فيدخلها من أول وهلة، ومنهم من يُعذب في النار مدة ثم يخرج منها.

المتصوفة ليسوا من أولياء الله

ليس من أولياء الله أهل البدع الصوفية كما يقول بعض الصوفية، يسمون الولي المبتدع الذي عنده بدع ويزعم أنه تسقط عنه التكاليف وأنه ليس بمكلف، يسمي نفسه وليًا ويقول: إنه وصل إلى حالة يعلم فيها أن أعماله وأن أوصافه صفات لله وأن أفعاله أفعال لله تسقط عنه التكاليف، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩].

وهذا كفر وضلال، فمن زعم أن هناك أحدًا تسقط عنه التكاليف وعقله ثابت فهو مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، نعوذ بالله، فليس هناك أحد تسقط عنه التكاليف إلا ما ثبت بالنص «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ**»[1]، أما من

(١) أخرَجَهُ أبو داود: كِتَاب الْحُدُودِ، بَابٌ فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا، رقم (٤٤٠١)، والترمذي: أَبْوَابُ الْحُدُودِ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الحَدُّ،رقم (١٤٢٣)، وابن ماجه: كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ طَلَاقِ الْمَعْتُوهِ وَالصَّغِيرِ وَالنَّائِمِ، رقم (٢٠٤١)، والنسائي: كِتَاب الطَّلَاقِ، بَابُ: مَنْ لَا يَقَعُ طَلَاقُهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ، رقم (٣٤٣٢).

كان عقله ثابت فهذا مكلف، حتى تخرج روحه أو يزول عقله؛ هؤلاء الذين يسمونهم الصوفية أولياء، مُخرِّفون كفرة فسقة، إما كافر وإما فاسق.

وبعضهم يزعم أن الولي يتصرف في الكون ويدبر مع الله، يقول: هناك بعض الأولياء يتصرفون في الكون، أولياء يدبرون هذا الكون، وهذا كفر وضلال، وهو شرك في الربوبية، فهو أعظم من كفر كفار قريش، وأعظم من كفر اليهود والنصارى ـ نعوذ بالله ـ، فمن زعم أن هناك أحدًا يتصرف في الكون مع الله فهو أعظم من كفر اليهود والنصارى وأعظم من كفر الوثنية، فهؤلاء ليسوا أولياء، هم أولياء الشيطان.

الوعيد الشديد لمن عادى أولياء الله

فمن عادى أولياء الله ـ المؤمنين المتقين الموحدين ـ بأن آذاهم بأي نوع من أنواع الأذى فليستعدَّ لمحاربة الله: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» يعني: أعلمته بأني محارب له.

كما أن المرابي محارب لله كما قال الله تعالى في الربا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٧٨-٢٧٩] من لم يترك الربا فهو محارب لله؛ ولهذا جاء في بعض الآثار: «**يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلاحَكَ لِلْحَرْبِ**»[(١)].

فكذلك الذي يعادي أولياء الله محارب لله، فالواجب الحذر تجاه أولياء الله، بل الواجب محبة أولياء الله، فمحبتهم من محبة الله، فتجب محبة أولياء الله ونصرتهم وإعانتهم وتشجيعهم على الخير وإعانتهم

---

(١) أخرَجَهُ أبو بكر الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم»، رقم (٢٧٦٧).

بجميع أنواع الإعانة، أما إيذائهم فهو فسق ومحاربة لله ﷻ؛ ولهذا قال الرب ـ سبحانه ـ في هذا الحديث: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ».

الوعد العظيم لمن أكثر من نوافل الصلاة

ثم قال الرب سبحانه: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**» والمعنى: أن أحب شيء إلى الله أن تتقرب إليه بالفرائض، يعني: أن الفريضة أحب من النافلة، كالصلوات الخمس هذه فريضة، فالتقرب إلى الله في أداء الصلوات الخمس أحب لله من الصلوات النوافل، والتقرب في أداء الزكاة المفروضة من صدقة التطوع وكذا صوم رمضان أحب إلى الله من صوم النفل، حج بيت الله الحرام الفرض أحب إليه من حج النفل وهكذا، فأداء الفرائض أحب إلى الله من أداء النوافل.

فالمعنى: أنه ما تقرب العبد من الله بفعل عبادة من العبادات أفضل من أن يتقرب إليه بالفرائض والواجبات التي فرضها وأوجبها.

وقد تكون النافلة أفضل من الفريضة وأفضل من الواجب في بعض الأحيان، مثال ذلك: إذا كان لك دين عند شخص وكان فقيراً معسراً لا يستطيع أداءه - وأنت تعلم - فالواجب عليك أن تصبر عليه وتنظره ولا

تؤذيه، هذا واجب فرض، ليس لك أن تؤذيه ما دمت تعلم أنه فقير لا حيلة له، فتؤذيه أو تتسبب في سجنه أو إيذائه؟ هذا حرام لأنه لا يستطيع، فإذا سجنته ماذا يعمل؟ من أين يأتي لك بالوفاء! فليس لديه شيء، فاصبر عليه، وأفضل من هذا كونك تتصدق عليه بإسقاط الدين أو إسقاط بعضه، فيكون إنظاره والصبر عليه واجب، وإسقاط الدين أو بعضه نفل ومستحب، فالنفل أفضل من الواجب في هذه الحالة، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٠] يعني: صاحب الدين ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٠] يعني: أنظروه واصبروا حتى ييسر الله له أداء الدين ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٠] أي: أن تتصدقوا عليهم بإسقاط الدين أو بعضه خير لكم من أن تنظروه فقط، فالإنظار هذا واجب والتصدق عليه بإسقاط الدين أو بعضه هذا مستحب، والنفل أفضل من الفرض في هذه الحالة.

ثم قال الرب ـ سبحانه ـ: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» المعنى: أن العبد المسلم إذا تقرب إلى الله وأكثر من نوافل العبادات بعد أداء الفرائض صار هذا من أسباب محبة الله له، يعني: إذا تقربت إلى الله بالفرائض: فأديت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة المفروضة، وصمت رمضان، وأديت

الحج؛ ثم تقربت إلى الله بالنوافل وصليت السنن الرواتب: سنة الظهر التي قبلها والتي بعدها، وصليت سنة الضحى، وأديت سنة الوضوء بين الأذان والإقامة، وصليت ما تيسر من الليل، فهذه نوافل، وكذا صومك غير رمضان زيادة نفل، كالأيام البيض والاثنين والخميس واليوم التاسع والعاشر من شهر محرم، وتسعة أيام من ذي الحجة ـ منها: يوم عرفة ـ؛ هذا من النوافل، وهكذا.

فالتقرب إلى الله بالنوافل والمستحبات بعد أداء الفرائض من أسباب محبة الله، فإذا أكثر الإنسان من النوافل وتقرب إلى الله بعد أداء الفرائض صار من أحباب الله، فإذا صار من أحباب الله سدده الله في سمعه وبصره ورجله ويده، فصار مسدداً في هذه الجوارح فلا يفعل بها ما يغضب الله.

ثم قال الرب ـ سبحانه ـ: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**» والمعنى: أن الله يسدده في جوارحه فلا يسمع بأذنه إلا ما يرضي الله ﷻ ولا يسمع ما يغضب الله، ولا يبصر بعينه إلا ما يحبه الله، ولا يبصر ما يغضب الله، ولا يبطش بيده

ولا يتناول بيده إلا ما يحب الله، فلا يتناول بيده الربا أو الرشوة أو البطش والإيذاء، فيسدده الله في يده فلا يفعل بها ما يغضب الله، ويسدده الله في رجله فلا يمشي بها إلى محرمات، وإذا سأل الله أعطاه وأجاب سؤاله لأنه حبيب الله، وإذا استعاذ بالله من الشرور ومن النار ومن الفتن أعاذه الله لأنه حبيب الله، الواثق بالله، فولي الله، هو من يوافق الله في محابه ومساخطه، فيحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغض الله، ويوالي من يولي الله، ويعادي من يعادي الله، ويحب في الله، ويبغض في الله، ويعطي لله، ويمنع لله، ويخاف الله، ويرجو الله، هذا ولي الله، هذا حبيب الله يسدده الله في جوارحه.

فمعنى الحديث: أن الله يسدد وليَّه الذي أحبَّه سبحانه، وذلك بتسديده في جوارحه ـ في يده ورجله وبصره وعينه ـ وإذا سأل الله أجاب الله سؤاله، وإذا استعاذ بالله أعاذه الله، **وليس معنى الحديث ما يظنه بعض الملاحدة** من وحدة الوجود الذين يقولون: إن الوجود واحد، **والحلولية** الذين يقولون: إن الله حل فيه في سمعه وبصره، وأن الله حال في المخلوقات، وأن الرب يكون في نفس العين وفي نفس الأذن وفي نفس اليد وفي نفس الرجل؛ فيقولون: إن الله حل في

المخلوق، هذا من الكفر والضلال، هذا لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر، هذا كفر ضلال وليس في الحديث حجة له، بل الحديث فيه: أن العبد يسدد في جوارحه: في أذنه وفي سمعه وفي يده وفي بصره وفي رجله، فلا يفعل بها ما يغضب الله ولا يستعملها فيما حرم الله.

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على الحديث

أطال الكلام على هذا الحديث العلامة أبو العباس تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، فهذا الحديث جدير بالمؤمن أن يتأمله ويتدبره وأن يتفقه فيه وأن يتأمل جمله، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، مقلدا في ذلك لمن يظن أنه ولي لله، فإنه بنى أمره على أنه ولي الله، وأن ولي الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله، كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟! وتجد كثيرًا من هؤلاء، عمدتهم في اعتقاد كونه وليًا لله، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانًا عن أعين

الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه، فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي الله، بل قد اتفق أولياء الله، على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه»[1].

فالساحر يعقد عقدًا مع الشيطان، فالشيطان يطلب منه أن يكفر بالله ﷻ، يطلب منه أن يذبح له أو يتقرب إليه بما يناسبه من البخور وغيره، أو يأمره فيدوس المصحف بقدميه، أو يبول على المصحف أو يلطخه بالنجاسة ولا يذكر الله، ثم يستجيب لمطالبه، يخدمه الشيطان، إذا خدم الإنسيُّ ـ الساحر ـ الشيطانَ بالشركيات استجاب الشيطانُ لمطالبه، فقد يطير به في الهواء، وقد تطير الشياطين ببعض السحرة، وقد تطير الشياطين ببعض الناس في يوم عرفة وتوصله إلى عرفة؛ فلا أحرم ولا طاف ولا سعى، وكونه يذهب في عرفة ويرجع في يومه لا يفيده شيئًا، وكذلك الشياطين تطير

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١/ ٧٨).

ببعض الناس وتغوص في البحار، تأتى ببعض المطالب، هؤلاء ليسوا أولياء لله، بل هم أولياء للشيطان.

دعاء الملائكة أو الجن أو الأنبياء أو الصالحين الأموات شرك

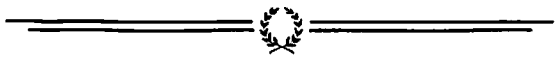

دعاء الملائكة أو دعاء الجن أو دعاء الأنبياء والصالحين الأموات، شرك، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وقال: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء: ٢١٣]، وقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦].

فمن يقول: يا جن خذوه، أو يا سبع كله، أو يا ملائكة... هذا مشرك لأنه دعا غير الله، إذ هذا دعاء لغائب، وكذلك من دعا ميتًا، وكذلك من دعا حيًا حاضرًا بما لا يقدر عليه غير الله، فإنه نادى حيًا حاضرًا قال: يا فلان نجني من النار، فبما لا يقدر عليه الحي الحاضر! أو قال: اشفع لي، أو قال: فرج كربتي، أو قال: انصرني على عدوي... ونحو ذلك من دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك.

لكن إذا دعا الحي الحاضر بما يقدر عليه، قال: يا فلان أعني في إصلاح مزرعتي، أعني في إصلاح سيارتي، أعني في قضاء ديني، أقرضني.. لا بأس هذه

أمور عادية بين الناس لأن الذي أمامه حي حاضر يقدر، لكن دعاؤك بشيء لا يقدر عليه إلا الله أو دعا الميت والغائبين هذا هو الشرك.

فلا يغتر الإنسان بهؤلاء السحرة المشعوذين، يزعم أنه ولي وهو يستعمل السحر في عينيه حتى يخيل لك أنه يخرج من فمه السكاكين أو مناديل، أو يضرب بطنه ويخرج الدم أو يخيل إليك أنه يدخل من فم البعير ويخرج من دبره وبالعكس، وهذا من السحر والشعوذة كما قال الله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقال سبحانه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾ [طه: ٦٦] هذه من أعمال السحرة المشعوذين ولا يسمون أولياء، لكن بعض الناس تسميهم أولياء وهم سحرة كفرة فجرة.

ومن ذلك ما يحصل للدجال في آخر الزمان الذي أخبر عنه النبي ﷺ رجل يأتي في آخر الزمان بعد خروج المهدي الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا؛ فيخرج الدجال في زمانه، يدعي الصلاح أولًا، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، والله ـ تعالى ـ يجري على يديه خوارق ابتلاءً وامتحانًا، أخبر بها النبي ﷺ لتحذرها الأمة، ذَكَرَ النبي ﷺ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ،**

لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[1].

يدَّعي الربوبية ويعطيه الخوارق ابتلاء وامتحان، ومنها: أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ومنها: أنه يقتل رجلًا نصفين ثم يقول له: قم، فيصير قائمًا ولا يسلط على غيره، ومنها: أنه يأتي إلى القوم في البادية فيدعوهم فمن استجاب له سمنت دوابه ومواشيه وأدرت وامتلأت ضروعها لبنا ابتلاءً وامتحانًا، ويأتي إلى القوم فيردونه فيصبحون ممحلين ليس بيدهم من أموالهم شيء؛ هذا من الابتلاء والامتحان.

ولهذا شرع الله لنا على لسان نبيه ﷺ: **«إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»**[2]

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾ [نُوح: ١]، رقم (٣٣٣٧)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٣١).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيّ: كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، رقم (١٣٧٧)، ومُسْلِم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، رقم (٥٨٨) واللفظ له.

وقال ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»[١] وقال: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»[٢] ـ والعياذ بالله ـ.

فلا يُغتر في هؤلاء المشعوذين هؤلاء السحرة وفيهم الصوفية الذين لهم طرق كثيرة: طريقة الشاذلية والطريقة القادرية، والطريقة النقشبندية وغيرها من الطرق وهي موجودة ومنتشرة ولكنها ليست موجودة في بلادنا ولله الحمد، فإذا خرجت من هذه البلاد وجدت هذه الطرق في كل مكان: في مصر والسودان وفي الشام وفي ليبيا وباكستان وفي الهند وفي كل مكان، كل بلد تجد فيها طرق صوفية، ولكل طريقة شيخ، تجد مئات الطرق كلها باطلة، إما بدعة وإما كفر ـ والعياذ بالله ـ، ولهم أذكار خاصة ولهم عبادات خاصة بعضها توصل للكفر، ولهم أذكار يرددونها، حتى أن بعضهم يزعم أن هذه الأذكار أفضل من القرآن بآلاف المرات.

---

(١) أَخرَجَهُ مُسْلِم: كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، رقم (٢٩٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم (٤٣١٩).

ومن أذكارهم أنهم يذكرون الله ويعبدونه بأذكار خاصة، فالصوفية يزعمون أنه لا يحتاج المؤمن أن يقول: لا إله إلا الله، الله أكبر، سبحان الله، ويقولون: هذا ذكر العامة، أما ذكر الخاصة فيقولون: الله الله الله...، ودليل ذكر الخاصة: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩١]، ولم يأت نص واحد بالأمر بالذكر بالاسم المفرد أو المضمر؛ لأنه لا يفيد القلب توحيدًا ولا إيمانًا ولا معرفةً وليس فيه فائدة، إذ الفائدة إنما تكون في الجملة التامة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الاسم المفرد مظهرًا أو مضمرًا فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهي»[1].

وذكر خاصة الخاصة (حرف الهاء) يمدونه (هو هو)، فيقتصرون على الاسم المضمر، ويعتقدون أنها أفضل من القرآن بستة آلاف مرة حتى أنَّ ابن عربي صنف كتاب وسماه "كتاب الهُو"!! ودليلهم: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٧]، فينطقون هكذا: تأويل

(١) العبودية (ص١٣٧).

هو، وقد قرر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن لو كان الأمر كما ما تقولون لفُصلت الهاء، لكنها ليست مفصولة ـ نسأل الله العافية[١] ـ، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذكر بالاسم المضمر المفرد أبعد عن السنة وأدخل في البدعة وأقرب إلى ضلال الشيطان»[٢].

فهؤلاء ليسوا أولياء الله، يسمونهم أولياء وهم أعداء الله، وهم أولياء الشياطين فلا ينبغي للإنسان أن يغتر بهم، فأولياء الله كما سبق هم المؤمنون المتقون، أما الصوفية والسحرة والمشعوذون والدجاجلة الذين آخرهم الدجال فهؤلاء كلهم أولياء الشياطين وهم أعداء الله.

فلا ينبغي للإنسان أن يغتر بهم، فأولياء الله كما سبق هم المؤمنون المتقون.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٢٧)، (١٠/ ٥٦٠).
(٢) العبودية (ص١٣٨).

الخاتمة

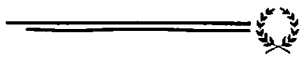

أسأل الله ﷻ أن يجعلني وإياكم من أولياء الله، وأن يوفقنا للعمل الصالح الذي يرضيه، وأن يوفقنا لتحقيق الإيمان والتوحيد، وأن يجعلنا من المؤمنين المتقين الذين يؤدون ما أوجب الله عليهم ويسارعون في مرضاته بأداء النوافل والمستحبات، والذين يتركون ما حرم الله ويتركون المكروهات، ويسارعون في الخيرات ومرضاة الله ﷻ نسأله ﷻ أن يجعلنا من أولياءه وأحبابه إنه ولي ذلك وهو القادر عليه، ونسأله ﷻ أن يثبتنا على دينه، وأن يثبتنا على الصراط المستقيم، وأن يعيذنا من الشيطان الرجيم، وألا يضل قلوبنا بعد إذ هدانا إنه هو الوهاب، وهو ﷻ خير مسؤول وخير ولي وهو خير الناصرين، نسأله ﷻ أن يلطف بنا وأن يتولانا برحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى لله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة:	٥
التعريف بالحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن:	٧
من هو ولي الله:	١١
أولياء الله ثلاث طوائف:	٢٠
المتصوفة ليسوا من أولياء الله:	٢٦
الوعيد الشديد لمن عادى أولياء الله:	٢٨
الوعد العظيم لمن أكثر من نوافل العبادات:	٣١
معنى قوله ﷺ: «كنت سمعه الذي يسمع به»:	٣٢
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على الحديث:	٣٥
دعاء الملائكة أو الجن أو الأنبياء أو الصالحين والأموات شرك:	٣٨
الخاتمة:	٤٥
فهرس الموضوعات:	٤٧